موضوع المحاضرة الثانية:

أقسام علم البلاغة: المعاني– البيان–البديع

أقسام علم البلاغة:

يُنسبُ إلى بدر الدين بن مالك (ت680هـ) تقسيم البلاغة إلى الأنواع المعروفة، وهي المعاني والبيان والبديع.

أولا–علم المعـــاني

وهو العلم الذي يبحث في الجملة من حيث التعبيرُ عن المراد، أو هو العلم الذي يعرف بأحوال اللفظ من حيث مطابقته مقتضى الحال، أي أنه يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف، وموضوعه الجملة لأنها الوحدة الأساسية للكلام أو اللفظ المفيد، لكنه لا يقتصر عليها وحدها، بل يمد نطاق بحثه إلى علاقة كل جملة بالأخرى. ويشتمل على الخبر والإنشاء والوصل والفصل والايجاز والاطناب والقصر...إلخ.

أو هو تتبع خواص تراكيب الكلام ومعرفة تفاوت المقامات، فمقامات الكلام متفاوتة، كمقام الشكر والشكاية، والتهنئة والتعزية، والجد والهزل، وغير ذلك من المقامات... فكيفية تطبيق الخواص على المقامات تستفاد من علم المعاني.

الأسلوب الخبري وأضربه:

الخبر:

إنَّ أي كلام مفيد ننطق به إما أن يكون مما نقرر به أمرا من الأمور، أو نخبر عن قضية من القضايا، وإما أن نتحدث عن أمر لم يحصل بعد، نطلب تحقيقه، أو ننهى عنه، أو نتمناه، أو نستخبر ونستفهم عنه، أو نناديه؛ فالقسم الأول هو الخبر، والقسم الثاني هو الإنشاء.

وقد عرف جمهور العلماء **الخبر** بأنه ما يحتمل الصدق والكذب، والإنشاء بعكس ذلك، أو بصيغة أخرى الكلام التام إن احتمل الصدق والكذب فهو الخبر والقضية، وإن لم يحتمل فهو الإنشاء.

فحين أردد قول القائل:" قُم للمعلم وفّه التبجيلا "، أو قوله عز وجل: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة هود، آية 44]، فإنني لا أخبر عن شيء ما قد وقع بالفعل؛ وإنما هي أنواع من القول، وهو ما يسميه العلماء بالإنشاء.

وقد وضع العلماء قيدا آخر في تعريف الخبر فقالوا :ما احتمل الصدق و الكذب لذاته –أي لذات الخبر نفسه – و هذا بالطبع يخرج ما كان صادقا قطعا، و ما كان كاذبا قطعا ، فالكلام و إن احتمل الكذب لذاته لكننا إذا نظرنا لقائله فهو صادق قطعا ، فقولنا في تعريف الخبر« لذاته » نخرج به ما كان صدقا بالنظر إلى قائله، و ما كان كذبا كذلك[1].

➢أضرب الخبر:

كثيرا ما يراعي المتكلم، وهو يلقي الخبر، أحوال المخاطب ومقامه، حتى يكون كلامه مطابقا لمقتضى الحال، فمقام المنكر يختلف عن مقام الشاكّ المتردّد، وهذا يختلف عن خالي الذهن، الذي لا شك ولا تردد عنده، لذلك توجب على المتكلم أن يلقي كلامه بقَدَرٍ من غير زيادة ولا نقص؛ فإذا كان النقص عيب؛ فإن الزيادة كذلك.

➢أنواع الأسلوب الخبري:

1–الخبر الابتدائي: إذا كان الذي تخاطب خالي الذهن لا تعرف منه إنكارا، ولا تجد في نفسه شكًّا أو تردُّدا فيما تلقيه إليه فينبغي أن تلقي إليه الخبر خاليا من التأكيد؛ كان تقول: الدين المعاملة، الحسد داء. أو كقول المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم---وتأتي على قدر الكريم المكارم

2–الخبر الطلبي: إذا كنت تدرك من الذي تخاطبه شكا فيَحْسُن أن تؤكد له الخبر لتزيل ما في نفسه من شك؛ كأن تقول له: إن نتائج الامتحان ظهرت.

3–الخبر الإنكاري: إذا كنت تعرف أن المخاطب منكرا للخبر، فلا بد أن تؤكد له الكلام على قدر إنكاره، فتستعمل المزيد من المؤكدات.

ويحكى أنّ المبرد جاءه الكندي فقال: إنّي أجد في كلام العرب حشوا، تقول: عبد الله قائمُ، إنّ عبد الله قائم، إنّ عبد الله لقائمُ. فقال له المبرد: ليس كذلك، فإنّ الأول إخبار، والثاني جواب عن سؤال سائل، والثالث رد على إنكار منكِر.

➢ **أدوات التأكيد:** وهي عديدة:

1– إنَّ[2]: وهي الأصل في التوكيد ، و كثيرا ما يذكر معها لام الابتداء و القسم.

2_ لام الابتداء: اللام أحد حروف المعاني الدالة على معنى في غيره، ومن أقسامها اللام غير العاملة التي تندرج ضمنها لام الابتداء التي حكمها الفتح، وتأتي لتأكيد مضمون الجملة. ولام الابتداء حرف توكيد، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

مثل: – وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ

---

[1] فكلام الله تبارك وتعالى صدق، وكذلك ما صحَّ عن الرسول صلى الله عليه وسلم. كذلك كل كلام نجزم بصدق قائله لا يحتمل كذبا، كما أن هناك كلاما لا يحتمل الصدق أبدا؛ كادعاء اليهود ملكية فلسطين، أو كادعاء مسيلمة الكذاب النبوة، وما إلى ذلك.

[2] يلحق بعض العلماء بـ (إنَّ) : (أنَّ) مفتوحة الهمزة ، و تنطق بها حينما يكون هناك شك و إنكار ، و قد تدخل عليه الكاف ، كما قد تلحق بـ(لكن) ، فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ، دار الفرقان ، الأردن ، ط4 ، 1997 ، ص115 (الهامش).

3-(أمَّا) الشرطية: ومثال ذلك قولك لصاحبك: (أنا عازم على الجهاد) ، فإذا أحسست منه شكا و تردُّدا في ما قلت فإنك تؤكد له الخبر ، فتقول : **أمَّا** أنا فعازم على الجهاد . والفرق بين (أمَّا) بالفتح و(إمَّا) بالكسر أنَّ الثانية ليست من أدوات التأكيد.

4-قد: وهي من الحروف التي لا تدخل إلا على الفعل، ويقسمها النحويون قسمان:

- إن دخلت على الماضي تكون للتحقيق أو للتقريب: قد سافر سعيد.
- إن دخلت على المضارع تكون للتقليل (قد يجود البخيل) أو التكثير(قد يجود المحسن)، أي كثيرا ما يجود. يفهم من الكلام أنه يحدث كثيرا أو نادرا.

وقد رأى بعض النحويين أنها تكون للتأكيد إذا دخلت على الماضي فقط، والحق أنها تكون للتأكيد حينما تدل على التحقيق، لا فرق في ذلك بين الماضي والمضارع.

5-إنَّما: كقولك إنَّما الجهاد العمل، وهي كلمة مركبة من (إنَّ)حرف التوكيد و(ما) الزائدة الكافة، وهي أداة حصر وتوكيد.

فهذه الأمثلة جميعا تندرج ضمن ضربي الخبر: الطلبي والإنكاري، فالأول ما كان المخاطب مترددا في قبوله، مطالبا بالوصول إلى اليقين في معرفته، وحين إذن يحسن توكيده بأداة واحدة، وأما الثاني فما كان المخاطب فيه منكرا للخبر، وفي هذه الحالة يجب توكيده بأكثر من مؤكد، وذلك حسب درجة إنكاره قوة وضعفا.

وأما الخبر الابتدائي فما كان المخاطب حين سماعه خالي الذهن من الحكم عليه، غير متردد في قبوله، ولا معترض عليه فلا يحتاج المتكلم إلى تأكيد ما.

6-القسم: أسلوب القسم في اللغة العربية من المؤكدات المشهورة، التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، ويكسب الكلام مزيد ثبوت وتقرير، لتطمئن نفس المخاطب إلى الخبر، ويتكون من جملة القسم وجواب جملة القسم.

- **الإنشـــاء:**

الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب في نفسه. مثل الأمر في قول الشاعر: قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ. ومثل قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ [سورة البقرة، الآية 21]. وقوله أيضا: ﴿وقوموا لله قانتين﴾[سورة البقرة، الآية 238]. (من معاني القنوت دوام الطاعة والخشوع).

ويلحظ الدارس لمؤلفات البلاغيين العرب أنَّهم لم يستعملوا مصطلح الإنشاء، وإنَّما استعملوا مصطلح الطلب[1]، يقول **السكاكي:** «والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب»[2]. ويعرف الطلب بقوله: «يستدعي مطلوبا لا محالة، و يستدعي ألا يكون مطلوبه حاصلا وقت الطلب»[3].

---

[1] انظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ص 164، وكتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط2، 1990، ص162.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 164.

[3] المصدر نفسه، ص 302.

أنواع الإنشاء :

1-الإنشاء الطلبي: وذلك إذا « استدعى الكلام الذي تقوله شيئا غير حاصل عند النطق»[1]، و يشمل هذا النوع فروعا خمسة : الأمر، الاستفهام، النهي، النداء، التمني، «وكل مخاطبة يقتضي بها شيء ما لها جواب، فجواب النداء إقبال أو إعراض، وجواب التضرع و الطلبة بذل أو منع، و جواب الأمر و النهي و ما شاكله طاعة أو معصية ، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب »[2]، ولكل من هذه الأنواع شروط إذا توفرت فيه جرى الأسلوب على الأصل، و إذا تم العكس فعندئذ تخرج إلى معان فرعية .كذلك يمكننا التمييز بين أفعال لا يشترط تحققها في الواقع مثل : التمني و الاستفهام ، و أفعال على عكس ذلك وهي: الأمر والنهي والنداء.

1-الاستفهام: وهو طلب العلم بشيء مجهول.

وقد اختلف العلماء العرب حول الاستفهام أهو من الإنشاء الطلبي أو غير الطلبي، و إن عدَّه أغلبهم من الضرب الأول، و قد جعل الفارابي الاستفهام ضمن ما سمَّاه « ما يقتضى به قول ما»[3]، أما باقي أنواع الطلب من نداء و تضرع وإذن و منع و كف و أمر و نهي فسمَّاها « ما يقتضي به فعل شيء ما»[4]. فإن كان المطلوب " قولا " كان الطلب استفهاما، وإن كان المطلوب فعل شيء ما كان الطلب " غير استفهام "، كأن يكون أمر أو غير ذلك.

وللاستفهام أدوات، وهي: الهمزة، أم، هل، ما، من، أيٌّ، كم، كيف، أين، أنى، متى، أيان.

أما إذا وجدنا الاستفهام في غير مقام الاستخبار خرج عن غرضه الأصلي إلى أغراض تواصلية، فرضتها المقامات الوارد فيها الاستفهام، وامتنع فيها عن إتيانه معنى أصلي مباشر إلى معنى فرعي غير مباشر.

والغرض البياني من الاستفهام التقريري إلزام المخاطب بالحجة وانتزاع الاعتراف منه بما يريده المتكلم، وفي ذلك غرض نفسي، وذلك لأن البيان والبلاغة لهما صلة وثيقة بقضايا النفس، وبعلم النفس كذلك.

ومن المعاني المستفادة من الاستفهام غير الحقيقي: الإنكـار، ويسمى الاستفهام على إثره استفهاما إنكاريا (غالبا يأتي لتقريع المخاطب وتوبيخه)، والفرق بينه وبين الاستفهام التقريري (هو أن تطلب من المخاطب أن يقر بِما يُسأَلُ عنه نفيًا أو إثباتًا) أنَّ هذا النوع أنت لا تقرر المخاطب في شيء، وإنما تنكر عليه و تستهجن منه ما حدث في الماضي، أو ما يمكن أن يحدث في المستقبل، ويحمل هذا النوع من الاستفهام معنيي: التكذيب والتوبيخ، سواء على أمر مضى، أو لأمر في الحال، أو في الاستقبال.

---

[1] فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ، ص 147 .

[2] الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 163 ، 164 .

[3] الفارابي ، كتاب الحروف ، ص 163.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وقد يعدل المتكلم عن استعمال صيغة **الاستفهام الحقيقي** إلى صيغة **الاستفهام الإنكاري**، إمَّا لزيادة المخاطب إحراجا على إحراج، أو لثقة كبيرة في نفس المتكلم، الذي لو كان في كلامه أدنى ريب لردَّ على قائله جوابا على استفهامه ، وفي ذلك جميعا تحصيل أغراض بيانية للمتكلم و المخاطب معا.

كذلك يستفاد من **خروج الاستفهام عن مقتضى الظاهر** معان تفهم من السياق مثل:

التعجب_الوعد_التخويف_الأمر_النهي_التهكم_الاستبعاد_التهويل_التحقير_التنبيه على ضلال المخاطب _ التمني_الاستبطاء_التعظيم_النفي_التشويق_التكثير_التسوية.

فضلا عن التداخل بين هذه الأغراض، فقد يكون التقرير مع التوبيخ، أو التقرير مع التعجب وهكذا.

والاستفهام البلاغي هو الاستفهام الذي لا يبحث عن إجابة محددة؛ وإنما يبحث عن تصور ما للمتكلم دون أن يستفسر عن شيء، فقد يخرج الاستفهام عن قوته الحرفية (الاستفهام الحقيقي) إذا لم تتوفر فيه شروط الاستفهام، فيفيد معنى جديدا.

وبهذا يخرج أسلوب الاستفهام إلى أسلوب مجازي لا يطابق في دلالته المجازية الدلالة الحقيقية فيصبح بمعنى الخبر، لا بمعنى الإنشاء.فالاستفهام الحقيقي يتطلب فعلا مباشرا و هو الإجابة عن السؤال ؛ إذ الأصل فيه طلب الإفهام ، فإذا خرج عن مراده الحقيقي سمي استفهاما بلاغيا، وهو في هذه الحالة انجاز لفعل كلامي غير مباشر، فلا تكون الغاية من إطلاقه الحصول على إجابة «و إنما للتعبير على العكس من ذلك على أعلى درجات التعيين و تحدي المخاطب أن يستطيع الإنكار أو حتى الإجابة»[1].

أمثلة عن خروج الاستفهام عن مقتضى الظاهر:

-**أمر فيه تهديد+ استفهام:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة فصلت، الآية 40.

-**التقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم:** ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾.

-**وقد يفيد الإنكار والتعجب:** ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

-**التحضيض وهو بمعنى الحث:**﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾]التوبة الآية: 13 [تحت معنى

- **الحث والتحضيض:** أَلاَ تُصلّيان.

[1] إدريس سرحان ن طرق التضمين الدلالي و التداولي ، رسالة دكتوراه ، مخطوطة جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس ، المغرب ، 1999 ، 2000 ، ص 378

- **الانكار:** ﴿أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾/﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8)وَلِساناً وَشَفَتَيْنِ (9)وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)﴾.

-**إنكار توبيخي:** ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنْ الْمَلائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾ =

-**إفادة النفي:** ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

- **الاثارة والتشويق:** ألا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟

-**الاعلام والتبشير:** أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟

-**التعجب:** ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾/ ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

التلطف والايناس: يا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِساءِ هذِهِ الأُمَّةِ؟. فضحكت.

2- **النداء:** يرى أغلب العلماء العرب أن النداء من الإنشاء الطلبي ، و يخالفهم في ذلك الكاتبي ؛ إذ جعل النداء من التنبيهات« لأنه لا يدل على الطلب دلالة أولية»[1]

والنداء عند **الفارابي** « مما يقتضى به فعل شيء ما »[2].

وللنداء أدوات مخصوصة هي:

أدوات نداء للقريب: و هما حرفان (الهمزة) و(أي)، و قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة أو(أي) تنبيها أنه على بعده فهو قريب من القلب .

أدوات نداء للبعيد :(يا) الأصل فيها أنها وضعت لنداء البعيد ؛ إلا أنها قد تأتي مشتركة بين النداء البعيد و القريب ، (أيا) ، وا (أكثر ما تستعمل في الندبة) ، (ها) ، (آ) ، (آي).

إنزال القريب منزلة البعيد: قد يحصل ذلك فينادى بإحدى أدوات النداء و ذلك لأسباب أهمها:

- للدلالة على أن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن، فيجعل بُعد المنزلة كأنَّه بُعد في المكان.
- للإشعار بأن السامع غافل لاه، فتعده كأنه غير حاضر في مجلسك.

ومن أهم الأغراض التي تخرج إليها صيغ النداء: التحسر و التوجع ، التعجب ، الاختصاص ، الاستغاثة و الندبة (يا لَلناس لِلفقير) ، الإغراء و التحذير ، الزجر و الملامة ، و هناك أغراض أخرى تفهم من السياق[3].

---

[1] نجم الدين الكاتبي القزويني ، الرسالة الشمسية ضمن تحرير القواعد المنطقية للرازي ، ص 42 نقلا عن : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 115.

[2] المصدر نفسه ، ص162 .

[3] أنظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص 163 _167.

والواضح أن الدلالات التي تتولد من إجراء النداء كالندبة والزجر والتحسر والاستغاثة وغيرها، إنما تحمل في طياتها معنى النداء، ولا تبدو منقطعة عنه، فليس هناك انفصال تام بين هذه الأغراض البديلة وغرض النداء الأصلي.

3- الأمر: الأصل فيه «طلب الفعل على جهة الاستعلاء»[1]، أي على سبيل الإلزام، فالأصل في الأمر أن يدل على الوجوب، وإنما يدل على غيره بالقرائن، ومن هنا لا بد أن يكون على وجه العلو؛ أي من الأعلى لما هو أدنى منه، فـ" منزلة " المتكلم مقارنة بـــ" منزلة " المخاطَب، هي التي تصبغ الطلب بصيغة خاصة، يؤدي بها غرضا خطابيا خاصا، ووظيفة تواصلية معينة.

فإن كان من الأدنى إلى الأعلى فهو الدعاء؛ مثل: اللهم اغفر لنا وارحمنا، وإن كان إلى من يساويك منزلة فهو التماس؛ كقولك: أعطني الكتاب.

وصيغ الأمر كثيرة:

1-فعل الأمر: مثل: أقم الصلاة-اقرأ التاريخ-افهم البلاغة.

2-فعل المضارع المقترن بلام الأمر: مثل قوله تعالى: ﴿وليوفوا نذورهم وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [سورة الحج، آية 29]. و: لتقم بواجبك.

3-المصدر النائب عن فعل الأمر: سعيا نحو الرقي-صبرا في البلايا.

4-اسم فعل الأمر: مه (اكفف/كُفَّ/توقف)- صه- عليكَ- آمين - حَيَّ - هَيَّا - هَلُمَّ إلى - هاكَ - إليك - رويدَكَ...إلخ.

ومن المعاني التي تؤدى بصيغة الأمر على مقتضى قاعدة « خروج الأسلوب عن مقتضى الظاهر»[2]:

- **الإرشاد:** وذلك كقوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف، آية 199].
- **الاعتبار** : وذلك كقوله سبحانه :﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة العنكبوت، آية 20].
- **التخيير:** ومثله قول المتنبي:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا، وخفق البُنُد[3]

القنا=الرمح البنود=الأعلام الكبيرة

- **الإباحة:** كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [سورة البقرة، آية187].

---

[1] فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها و أفنانها علم المعاني ، ص 149 .

[2] المرجع نفسه ، ص 323 .

[3] الواحدي ، شرح ديوان المتنبي ، ص31 ، مكتبة المصطفى www.al-mostafa.com .

الدوام: مثل قول المؤمنين: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة، آية 5]؛ أي أدم هدايتنا، وثبتنا عليها، و يمكن أن يكون هذا من باب الدعاء.

التأديب: كقولنا لأحدهم اقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم: سمّ الله، و كل بيمينك، و كل مما يليك.

التعجب : مثل قوله تعالى : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ [سورة الإسراء، آية 48].

التهديد :كقوله سبحانه :﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سورة فصلت، آية 40].

التمني :و منه قولك :تنفَّس أيُّها الصبح ، و أشرقي يا شمس ، لنَسر إلى فلسطين.

الاهانة و التحقير : مثل قول جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع [2].

التعجيز و التحدي : وهو« كما إذا قلت لمن يدعي أمرا ليس في وسعه : افعله ، امتنع أن يكون المطلوب بالأمر ،حصول ذلك الأمر في الخارج بحكمك عليه بامتناع ،و توجه إلى مطلوب ممكن الحصول مثل: بيان عجزه ،وتولد التعجيز و التحدي »[3]،ومثله قوله تعالى:﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة البقرة ،آية 23].

الامتنان: كقوله تعالى:﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[سورة النحل، آية114].

التسوية: مثل: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل، آية 114].

وينبغي التنبيه في هذا السياق إلى أمرين:

أولا: أن هذه الصيغ قد يتداخل بعضها مع بعضها الآخر.

ثانيا: أن هذه الصيغ ليست على سبيل الحصر، فهناك صيغ كثيرة يمكن أن تستفاد من السياق؛ كالندب ، و التلهيف ، و التحسر، و الخبر، و الإكرام ، و التكوين ، والتفويض ،و التكذيب ،و المشورة ، و التسخير ، و التسليم[1].

4-النهي: وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء فيفيد بذلك الوجوب، وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية، **مثل:**

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ---عار عليكَ إذا فعلت عظيم

وقوله تعالى: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[سورة الأنعام، آية145].

---

[2] جرير، الديوان ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، دط ، 1986 ، ص272 . و مربع لقب راوية جرير واسمه وعوعة ، و كان الفرزدق قد حلف ليقتلنه (الهامش).

[3] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 305 .

[1] انظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني)، ص152.

فإن لم يكن على جهة الاستعلاء أفاد الترك فحسب.

وقد يخرج النهي عن «طلب الكف والترك» إلى إفادة «الدعاء» إن كان من الأدنى إلى الأعلى؛ كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [سورة البقرة، آية286]، أو الالتماس إن كان من متماثلين؛ كقولك لصديقك: لا تسبقني.

ويشترك النهي و الأمر في كون المطلوب بهما "فعل" ما ،إلا أن المطلوب بالنهي فعل مخصوص، هو« الكف عن فعل آخر»[1]، ففي حالة الأمر يكون المخاطب غير قائم بـ " الفعل " المراد منه ، فيطلب منه القيام به ؛ أما في حالة النهي فالمخاطب يكون متلبسا بـ " فعل " ما فيطلب منه تركه .

وقد تخرج صيغة النهي من مدلولها الرئيس –وهو طلب الكف–إلى معان أخرى، تعرف بالقرائن وتستفاد من السياق، ومنها على سبيل المثال: الإرشاد، التهديد، التيئيس، التوبيخ، التسلية والتصبر، التمني.

5–التمني: وهو طلب شيء لا يرجى حصوله، كقول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ----------

➢الإنشاء غير الطلبي:

وهو إنشاء لا يستدعي أمرا حاصلا عند الطلب، و ذلك كالتعجب، بصيغ : ما أفعله، وأفعل به[2]، ومثل الترجي(التمني غير الترجي، فالأول من الانشاء الطلبي، أما الترجي فمن الانشاء غير الطلبي)، والمدح بنعم وحبّذا (حبذا الرجل زهيرُ)، و الذم ببئس مثلا، ومن الانشاء غير الطلبي كذلك: صيغ العقود[3]، والقسم (مثل: واللهِ ليسعدنَّ المؤمنُ)، وبعض أفعال المقاربة وأفعال الرجاء[4].

---

[1] الشريف الجرجاني، حاشية على تحرير القواعد المنطقية، ص 44، نقلا عن: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 108.

[2] ما أفعله، مثل: ما أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي: فعل جامد +مفعول به منصوب. وأفْعِل بالشّيء :فعلٌ ماضٍ مبني على السّكون جاء على صيغة الأمر؛ والبَاء :حرفُ جرٍ زائد؛ والمُتعجّب منه :اسم مجرور لفظًا مرفوع محلًّا لأنّه فاعل لفعل التّعجّب.

[3] العقود: تدخلُ في كلّ بيعٍ وشراء، أو عقدٍ، أو ضمانٍ، أو رهنٍ، أو وكالةٍ، أو دَين. أكثر ما تكون صيغه في الماضي، نحو :بعتُ سيّارتي (وبهذه العبارة أنت تنشئ ولا تخبر.)، اشتريتُ بيتًا، وهبتُ مالًا، أو بغيره، مثل: امرأتي طالق، عبدي حرٌ.

[4] أفعال المقاربة والرجاء والشروع: وهي: كاد وأخواتها من الأفعال الناقصة، التي تعمل عمل كان، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها. وتنقسم كاد وأخواتها ثلاثة أقسام.

الأول : ما دل على المقاربة ، وهي : كاد ، وأوشك ، وكرب. وهذه الأفعال سميت بأفعال المقاربة ؛ لأنها تدل على قرب وقوع الخبر ، أي تدل على أن الفعل الذي بعدها قارب الوقوع ولم يقع. نحو : كاد الوقت يقطعنا . وأوشك الماء أن ينفدَ. كربت السماء تمطر. كاد المعلم أن يكون رسولا. وقول الشاعر: كَرَبَ القلبُ مِن جواه يذوبُ---حينَ قالَ الوشاةُ هندٌ غَضوب

الثاني : ما دل على الرجاء ، وهي : عسى ، وحرى ، واخلولق (اخلولقت السماء أن تمطر، أي عسى السماء تمطر). وسميت بأفعال الرجاء لأنها تفيد تمني وقوع الخبر ، نحو قوله تعالى : { عسى ربُكم أن يرحمكم } ، وقوله تعالى { عسى اللهُ أن يأتي بالفتح } .

ونحو: حرى المسافر أن يعودَ، ونحو: اخلولق المهمل أن يجتهدَ.

وأفعالُ الرّجاء أفعال ماضية ناقصة مبنيّة على الفتح، وتعمل عمل كان، لذلك تدخلُ على الجُملة الاسميّة فترفعُ المُبتدأ ويُسمّى اسمها، وتنصبُ الخبر ويُسمّى خبرها؛ ويجبُ أن يكونَ خبرُ أفعال الرّجاءِ جُملةً فعليّة فعلها مُضارعٌ مُقترنٌ بـ" أن" المصدرية وجوبًا في خبر "حرى" و"اخلولقَ"، وغالبا في خبر "عسى".

الثالث : ما دلَّ على الشروع ، وهي : جعل ، وأخذ ، وأنشأ ، وشرع ، وطفِق ، وهبَّ ، وبدأ ، وابتدأ ، وقام ، وانبرى . وتدل هذه الأفعال على البدء في الخبر " العمل ". ويلحق بها كل فعل تضمن معناها، ودل على البدء في العمل، ولا يرفع فاعلا. نحو: شرع المهندسون يخططون الملعب، وأخذ العمال يضعون حجر الأساس. ونحو: بدأ الناس يتسابقون في الاحتفال به ، وجعل اللاعبون يتدربون بنشاط.

أحكامها : ينطبق على كاد وأخواتها ما ينطبق على كان وأخواتها من أحكام.